

تفسير السعدي

2 ! @ 323 @ 2 ! تنازعا يوجب تشتيت القلوب وتفرقها ، ! 2 2 ! أي : تجنبوا ! 2 2 ! أي : وتنحل عزائمكم ، وتفرق قوتكم ، ويرفع ما وعدتم به من النصر على طاعة الله ورسوله 2 ! 2 ! نفوسكم على طاعة الله ! 2 2 ! بالعون والنصر والتأييد ، واخلعوا لربكم ، واخلعوا له . ! 2 2 ! أي : هذا مقصدهم الذي خرجوا إليه ، وهذا الذي أبرزهم من ديارهم ، الأشر والبطر في الأرض ، وليراهم الناس ويفخروا لديهم . والمقصود الأعظم : أنهم خرجوا ليصدوا عن سبيل الله ، من أراد سلوكه ، ! 2 2 ! فلذلك أخبركم بمقاصدهم ، وحذركم أن تشبهوا بهم ، فإنه سيعاقبهم على ذلك أشد العقوبة . فليكن قصدكم في خروجكم وجه الله تعالى ، وإعلاء دين الله ، والصد عن الطريق الموصلة إلى سخط الله وعقابه ، وجذب الناس إلى سبيل الله القويم ، الموصل لجنت النعيم . ! 2 2 ! حسنها في قلوبهم . ! 2 2 ! فإنكم في عدد وعدد ، وهيئة لا يقاومكم فيها محمد ومن معه . ! 2 2 ! من أن يأتيكم أحد ، ممن تخشون غائلته ، لأن إبليس قد تبدى لقريش في صورة سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي وكانوا يخافون من بني مدلج لعداوة كانت بينهم . فقال لهم الشيطان : أنا جار لكم ، فاطمأنت نفوسهم ، وأتوا على حرد قادرين . فلما ! 2 2 ! المسلمون والكافرون ، فرأى الشيطان جبريل عليه السلام يزع الملائكة خاف خوفا شديدا و ! 2 2 ! أي : ولى مدبرا ، ^ (وقال) لمن خدعهم وغرهم : ^ (إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون) ^ أي : أرى الملائكة الذين لا يدان ، لأحد بقتالهم . ! 2 2 ! أي : أخاف أن يعاجلني بالعقوبة في الدنيا ! 2 . ! 2 2 ! ومن المحتمل أن يكون الشيطان ، سول لهم ، ووسوس في صدورهم أنه لا غالب لهم اليوم من الناس ، وأنه جار لهم . فلما أوردتهم مواردهم ، نكص عنهم ، وتبرأ منهم ، كما قال تعالى : ^ (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر ، فلما كفر قال : إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين * فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين) ^ . ! 2 2 ! أي : شك وشبهة ، من ضعفاء الإيمان ، للمؤمنين ، حين أقدموا مع قلتهم على قتال المشركين مع كثرتهم . ! 2 2 ! أي : أوردتهم الدين الذي هم عليه ، هذه الموارد التي لا يدان لهم بها ، ولا استطاعة لهم بها ، يقولونه احتقارا لهم ، واستخفا با بعقولهم ، وهم والله الأخفاء عقولا ، الضعفاء أحلاما . فإن الإيمان ، يوجب لصاحبه الإقدام على الأمور الهائلة ، التي لا يقدم عليها الجيوش العظام . فإن المؤمن المتوكل على الله ، الذي يعلم أنه ما من حول ولا قوة ولا استطاعة لأحد إلا بالله تعالى ، وأن الخلق لو اجتمعوا كلهم على نفع شخص بمثقال ذرة ، لم ينفعوه ، ولو اجتمعوا على أن يضروه ، لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله

عليه ، وعلم أنه على الحق ، وأن الله تعالى حكيم رحيم ، في كل ما قدره وقضاه فإنه لا
يبالي بما أقدم عليه ، من قوة وكثرة ، وكان واثقا بربه ، مطمئن القلب لا فزعا ولا جبا نا
ولهذا قال : ! 2 2 ! لا تغالب قوته قوة ، ! 2 2 ! فيما قضاه وأجراه . ! 2 2 ! يقول
تعالى : ولو ترى الذين كفروا بآيات الله حين توفاهم الملائكة الموكلون بقبض أرواحهم وقد
اشتد بهم القلق ، وعظم كربهم ، و ! 2 2 ! يقولون لهم : أخرجوا أنفسكم ، ونفوسهم
ممتنعة مستعصية على الخروج ، لعلمها ما أمامها من العذاب الأليم . ولهذا قال : ! 2 2 !
أي : العذاب الشديد المحرق . ذلك العذاب ، حصل لكم غير ظلم ولا جور ، من ربكم ، وإنما
هو بما قدمت أيديكم من المعاصي التي أثرت لكم ما أثرت ، وهذه سنة الله في الأولين والآخرين
، فإن دأب هؤلاء المكذبين أي : سنتهم وما أجرى الله عليهم من الهلاك بذنوبهم . ! 2 2 ! من
الأمم المكذبة ، ! 2 2 ! بالعقاب ! 2 2 ! لا يعجزه أحد يريد أخذه